

## مشكلات الأسرة وإقدام الشباب على الانتحار: دراسة على عينة من الشباب

صالح بن رميح الرميح

قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٢/٨/١٤٢٩هـ، وقبل للنشر في ٢٣/١١/١٤٢٩هـ)

**ملخص البحث.** تعد ظاهرة الانتحار من الظواهر الاجتماعية التي لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، إلا أن مجتمعاتنا العربية كانت تؤكد دوماً على أن نظمها الاجتماعية وخاصة النظامين الأسري والتعليمي يعملان على توفير ميكانزمات أو آليات لتحقيق التكامل الاجتماعي داخلها مما يحول دون انتشار هذه الظاهرة بين أفرادها فضلاً عما يحققه النظام الديني أيضاً من آليات تقف ضد هذه الظاهرة. والإحصاءات الرسمية بالمملكة العربية السعودية تكشف عن تزايد عدد حالات الانتحار أو محاولات الإقدام على الانتحار فقد بلغت عدد حالات الانتحار في عام ١٤٢٥هـ (٢٦٣) حالة وبلغ عدد حالات محاولات الانتحار (٢٨١) حالة. و مما لاشك فيه أن انتحار أحد أفراد الأسرة كالأبناء ينعكس على بنائها، و تزداد الخطورة إذا كان المقدم على الانتحار رب الأسرة أو الأم، ومن هذا المنطلق اهتم الباحث بهذه المشكلة و بصورة خاصة لدى فئة الشباب. والدراسة تسعى إلى التعرف على العوامل البنائية والأسرية التي تكمن وراء إقدام الشباب على الانتحار والتي نعرفها بأنها عوامل الخطورة وراء السلوك الانحرافي المتمثل في الانتحار أو محاولة الانتحار.

والباحث اعتمد في القيام بهذه الدراسة على بيانات مستمدة من استبانته طبقت من خلال مقابلات أجريت مع عينة من الشباب والشابات الذين يعيشون أزمات اجتماعية شديدة انتهت بهم إلى إيداعهم دار الملاحظة ودار التوجيه ورعاية الفتيات وقد بلغ عددهم (١٧٨) حالة، حيث حاول الباحث الكشف عن تصور هؤلاء الشباب للانتحار كسبيل للتخلص من مشكلات الحياة ومن الظروف المعقدة التي يمرون بها وهي ذات الظروف التي تدفع كثيراً من أقرانهم إلى الانتحار أو إلى محاولة الانتحار. ومن ابرز النتائج أن ٩٠.٢٪ ممن يرون أن الانتحار حلاً يريح الإنسان من مشاكله لدى ممن لا يجدون مساعدة من الآخرين عندما يكونوا في حاجة إليهم. و أن ٨٧٪ من الذين يرون أن الانتحار يريح الإنسان من مشاكله يتمنون لو أنهم لم يأتوا إلى هذه الحياة. أي

يتمنون أن لو كانوا أمواتا غير أحياء. وهذا يعني ضمناً أنهم يرون أن الانتحار فيه حل لمشكلاتهم وأن حياتهم لا قيمة لها في حد ذاتها. وتكشف الإجابات أن ٨٠٪ من الشباب الذين يرون أن الانتحار يريح الإنسان من مشاكله ممن يعانون من المعاملة السيئة التي يمارسها عليهم أحد الوالدين أو كليهما بصفة دائمة.

### موضوع الدراسة

وبصورة خاصة مدينة الرياض نستطيع أن نضع أيدينا على تزايد مستمر وملحوظ. وحسب ما تعكس بيانات وزارة الداخلية في كتبها الإحصائية من الواحد والعشرون الصادر في العام ١٤١٥هـ حتى الثاني والثلاثون الصادر في العام ١٤٢٦هـ، أن نسب الانتحار ومحاولة الانتحار للأعوام من ١٤١٥هـ حتى عام ١٤٢٦هـ في ارتفاع مطرد خلال العشر سنوات، حيث بلغت الضعف ففي العام ١٤٢٦هـ بلغت (٣٠٣) حالة، مقارنة بسنة الأساس ١٤١٥هـ والتي بلغت (١٤١) حالة. أما حالات محاولة الانتحار فما عدا عن انخفاض في الأعوام ١٤١٨هـ و١٤١٩هـ فقد ارتفعت بشكل كبير حتى وصلت إلى سبعة أضعاف في عام ١٤٢٠هـ مقارنة بسنة الأساس ١٤١٥هـ، ثم انخفضت إلى أربعة أضعاف في العام ١٤٢١هـ مقارنة بسنة الأساس، واستمرت في الارتفاع حتى وصلت إلى خمسة أضعاف في العام ١٤٢٦هـ حيث بلغت (٣٠١) حالة مقارنة بسنة الأساس ١٤١٥هـ حيث بلغت (٥٧) حالة (وزارة الداخلية، إدارة الإحصاء، الكتب الإحصائية السنوية من عام ١٤١٥هـ حتى عام ١٤٢٦هـ).

يعد موضوع الإقدام على الانتحار كمحاولة أو كفعل من الموضوعات القديمة قدم المجتمع الإنساني نفسه ورغم أهمية الموضوع واحتلاله مكانة متميزة في قائمة الموضوعات التي تشغل بال العديد من الباحثين، إلا أنه لم يلق التناول الجدير به من حيث أهميته على المستوى العلمي في العالم العربي عامة، والمملكة العربية السعودية خاصة، ونظراً لما يحتله موضوع الانتحار في حد ذاته من حساسية اجتماعية ودينية تنأى البعض عن تناوله، فضلاً عما يرتبط بالظاهرة من مشاعر وانفعالات سلبية تحول دون بحث الكثير من جوانبها.

وواقع الأمر أن ظاهرة الانتحار تعد في حد ذاتها من الظواهر الاجتماعية التي لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، وعلى الرغم من أن العديد من المجتمعات العربية - كنتيجة حتمية لنظمها الاجتماعية وبصورة خاصة النظام الأسري والديني والتعليمي - تتوافر بها آليات لتحقيق التكامل الاجتماعي الذي يحول دون انتشار مثل هذه الظاهرة، فإن الإحصاءات الرسمية في الآونة الأخيرة تشير إلى غير ذلك، وإذا ما قصرنا اهتمامنا على المملكة العربية السعودية على اعتبار أنها المجتمع المعني بالدراسة

### مشكلة الدراسة

إن تزايد عدد الحالات التي تقدم على الانتحار أو تنتحر بالفعل في المجتمع العربي السعودي أمر جدير بالاهتمام، إذ إنه مجتمع لا يزال يتميز بالمحافظة والتقليدية والتماسك الاجتماعي، ولم يبلغ درجة من الفردية تتيح المجال لمثل هذه الظاهرة أن تنتشر، فضلاً عن أن قيم الدين الإسلامي وشريعته تحول دون ذلك إذ يرمي مرتكبها بالكفر، وهو أمر يعكس في مجمله قوة العوامل التي تقف خلف هذا السلوك وتدفع إليه ضاربة بكل ما سبق عرض الحائط. وانطلاقاً مما سبق اهتم الباحث بهذه المشكلة والتي تتلخص في محاولة الكشف عن دور العوامل الأسرية التي تقف وراء هذه الظاهرة، واستقصاء ما يترتب على وجودها في البناء الأسري والثقافي.

### أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- التعرف على العوامل الأسرية والبنائية التي تقف وراء إقدام الشباب على الانتحار والتي نعرفها بأنها "عوامل الخطورة وراء السلوك الانحرافي المتمثل في الانتحار أو محاولته.
- ٢- التعرف على تأثير الجوانب الثقافية (القيمية والمياريية) التي نتج عنها لجوء الشباب إلى الانتحار كسلوك يتم التخلص به من الضغوط الاجتماعية أو لمواجهة الفشل في التوافق مع المجتمع.

٣- التعرف على المقترحات والتوصيات المختلفة للحد من ظاهرة الانتحار في المجتمع السعودي قدر الإمكان.

### أهمية الدراسة

يمكن تلخيص أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

١- ندرة الدراسات الاجتماعية التي اهتمت بهذه الظاهرة بالرغم من أهميتها، حيث يؤدي تفشيها إلى فقدان المجتمع لقوى بشرية خاصة تلك التي لا تزال بمرحلة الشباب فضلاً عن الآثار السلبية التي تعود على أسرة المنتحر.

٢- ظهور عوامل تعد بمثابة مداخل جديدة في دراسة الظاهرة كعوامل الخطورة والحماية وهي عوامل تحتاج إلى مناقشة وتقييم في المجتمع المحلي.

٣- تسهم هذه الدراسات في إثراء الجانب المعرفي والنظري الخاص في الانتحار، وخاصة في ما يتعلق في الإطار التحليلي.

٤- يمكن من خلال هذه الدراسة وما توصلت إليه من نتائج توجيه نظر أولياء الأمور والقائمين على رعاية الأبناء وتربيتهم للأساليب التربوية القويمة التي تحول دون حدوث مثل هذه الظاهرة، فضلاً عن إمكانية اتخاذ الاحتياطات الكافية للحد من حدوثها.

## الموجهات النظرية للدراسة

### نظرية البنائية الوظيفية

تؤكد النظرية الوظيفية على أن الخلل الوظيفي الذي يطرأ على نظام الأسرة ويأخذ أشكالاً مختلفة مثل ضعف التماسك العائلي نتيجة التغيب المستمر للأب خارج المنزل، واحتدام الصراع بين الأب والأم، وضياع الأبناء بينهما، وأنواع العنف الأسري التي تمارس على الأبناء تعد في جملتها من العوامل المهمة التي ينتج عنها محاولات الانتحار من قبل الشباب. (Sayas L.H. et.al. 2000:57).

وفي إطار الدراسة النظرية نفسها، تؤكد "نظرية الضغط العامة" أن التفاوت الاجتماعي داخل إطار المجتمع وانعدام العدل الاجتماعي يولد لدى الشباب مشاعر الغضب والغيظ وعدم القناعة وخيبة الأمل والتعاسة والشقاء (سليمان، ١٢: ٢٠٠٢) ويمكن القول أن هذه المشاعر ذاتها تعد من أهم العوامل التي تقف وراء ارتفاع معدلات الانتحار.

### نظرية الضغط الاجتماعي

يعرف "البرشت Albrecht" الضغط بأنها الحالة التي تتجاوز فيها احتياجات الفرد حدود إمكاناته وقدراته، فمثلاً الشخص الذي يحتاج أولاده إلى مصاريف علاج بإمكاناته لا تسمح بتلبية هذه الاحتياجات فإن هذا الموقف يمثل ضغطاً اجتماعياً (الرميح، ٢٠٠٥: ٢١) واستمرار هذه الضغوط يؤدي إلى سلوك منحرف يترتب عليه نتائج سلبية

(Wilson، 1970، 39) وهناك مصادر متنوعة للضغوط حيث هناك ضغوط اجتماعية مثل المشاكل الأسرية أو المشاكل النفسية بجانب الضغوط الاقتصادية وهناك ضغوط فيزيقية قد تنتج عن المناخ أو الكوارث الطبيعية المختلفة.

وتمر استجابة الفرد للضغوط بثلاث مراحل أساسية وهي:

(أ) مرحلة الإنذار: ويشعر فيها الإنسان ببعض الخلل ولكنه بوجه عام يكون قادراً على مواجهة هذه الضغوط.

(ب) مرحلة المقاومة: ويشعر فيها الإنسان بزيادة حدة الضغوط مما يؤدي لزيادة الشعور بالخلل وصعوبة استمرار المقارنة مما يؤدي إلى عدم اتزان الفرد.

(ج) مرحلة الإنهاك والانهيار: حيث تزداد شدة الضغوط وتسقط المقاومة وينهار الشخص المعرض للضغوط مما ينعكس سلباً على سلوكه وأدائه لأدواره الاجتماعية (Dadge، 1970:71).

وبالنسبة للبحث الراهن فإن الشخص المنتحر يتعرض لضغوط شديدة قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو بيئية أو قد يتعرض هذا الشخص لأكثر من نوع من الضغوط. مع استمرارية هذه الضغوط وتزايدها يصل الشخص إلى مرحلة الإنهاك والانهيار، وهنا يفكر ويقدم على الانتحار حيث يعد الانتحار قمة مرحلة الانهيار وهنا يفكر ويقدم على الانتحار كمحاولة من هذا الشخص للهروب من هذه الضغوط.

## نظرية الضبط الاجتماعي

وهي نظرية تركز على العوامل الاجتماعية التي تفسر الانحراف أو الجريمة ويرى "هرشي Hirschi" أن الضبط الاجتماعي يعتمد على عدة عناصر أساسية وهي:

(أ) قوة الارتباط بين الشخص والمقربين منه مثل الأبوبين والأصدقاء .

(ب) درجة الاندماج ، فعندما تكون درجة اندماج الشخص مع المقربين منه قوية فهذا يعني انشغالهم في أداء الأنشطة التقليدية للحياة وبالتالي لا يوجد لديهم وقت للتفكير أو ممارسة أي سلوك خاطئ.

(ج) الالتزام ، فكلما زاد التزام الفرد تجاه المحيطين به وأولهم الأب والأم ثم الأسرة كلما استقام سلوكه وقل تعرضه للانحراف ، لأن الالتزام من أهم العوامل التي تكبح رغبة الكثيرين وتمنعه من الوقوع في الخطأ.

(د) التقيد بنظم وقيم المجتمع يحمي الفرد من الانحراف أو الخطأ ويتم ذلك بداية من الأسرة إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى (السمره ، ١٩٩٦ : ٢٥٨).

ويمكن تلخيص كل ما سبق في أن الأسرة هي المسئولة الأولى عن عملية الضبط الاجتماعي لأبنائها وهي حصن الحماية الأول لأبنائها فمن خلال قوة الارتباط بين الأسرة والأبناء سيزيد اندماج الأبناء في

الأسرة مما يزيد التزام الأبناء تجاه الأسرة التي تنقل قيم المجتمع لأبنائها وبالتالي تحمي الأبناء من الانحراف. والانتحار نتيجة طبيعة لضعف الضبط الاجتماعي وضعف ارتباط الأبناء بالآباء مما يضعف التزام الأبناء تجاه الوالدين ويضعف اندماجهم بالأسرة وبالتالي تفشل الأسرة في نقل قيم المجتمع الإسلامي مما يسهل انحراف السلوك لدرجة تصل إلى الانتحار.

## الإجراءات المنهجية للدراسة

تم استخدام منهج المسح الاجتماعي بطريق العينة والذي يناسب الدراسات الوصفية من حيث أنه ييسر الدراسة العلمية للظاهرة الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين ويحاول الكشف عن الأوضاع القائمة حولها. ويتميز المسح الاجتماعي بأنه منهج يمكن الباحث من الحصول على قدر وفير من البيانات التي تشكل لديه قاعدة تصلح لأن تتراكم عليها مزيد من البيانات التي يمكن استخدامها في دراسات لاحقة. والمسح في هذا البحث يعد "من المسوح الخاصة أو المحددة التي تهتم بنواحي معينة من الحياة الاجتماعية" (نوري ، ٢٠٠٧ : ٥٥). وعلى هذا يوفر لنا المسح الاجتماعي بيانات عن المبحوثين الذين حاولوا الانتحار وعن غيرهم من الأفراد المعاشين للظروف الدافعة للانتحار.

والدراسة استخدمت أداة الاستبانة ، التي طبقت من خلال مقابلات أجريت مع عينة من الشباب

### خصائص عينة الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على بيانات مستمدة من استبانة طبقت من خلال مقابلات على مجموعة من الشباب والشابات المودعين بدور الملاحظة والتوجيه ورعاية الفتيات نتيجة مرورهم بأزمات اجتماعية شديدة ، وفي محاولة للكشف عن تصور هؤلاء الشباب من الجنسين للانتحار كوسيلة للتخلص من مشكلات الحياة والظروف المعقدة التي يمرون بها ، وهي نفسها ذات الظروف التي تدفع كثيراً من أقرانهم على الانتحار أو محاولة القيام به .

وفيما يلي خصائص عينة الدراسة وفقاً لعدد المتغيرات :

#### (أ) خصائص عينة الدراسة على متغير الجنس

يتضح من الجدول التالي أن عينة الدراسة اشتملت على ١٧٨ مبحوثاً ، منهم ١٢٦ مبحوثاً من الذكور بنسبة ٧١٪ ، و ٥٢ من الإناث بنسبة ٢٩٪ من حجم العينة.

الجدول رقم (١). يوضح خصائص عينة الدراسة على متغير الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	١٢٦	٧١٪
أنثى	٥٢	٢٩٪
المجموع	١٧٨	١٠٠

والشابات الذين يعيشون أزمات اجتماعية شديدة انتهت بهم إلى إيداعهم دور الملاحظة والتوجيه ورعاية الفتيات ، حيث حاول الباحث الكشف عن تصور هؤلاء الشباب من الجنسين للانتحار كسبيل للتخلص من مشكلات الحياة ومن الظروف المعقدة التي يمرون بها وهي نفسها ذات الظروف التي تدفع كثيراً من أقرانهم إلى الانتحار أو إلى محاولة الانتحار .

أما فيما يتعلق بأدوات الدراسة فقد اعتمدت الدراسة الحالية على تكنيك المقابلة المقننة ، والتي تعتمد على عدد من التقنيات يحقق لها درجة من الدقة والضبط ، وهي قائمة على تحديد مسبق للموضوعات التي سوف تتضمنها ، التي تغطيها مجموعة من العبارات التي تحتويها استبانته توجه بنفس الصياغة والألفاظ بما يضمن درجة من الموضوعية في طريقة إجرائها.

وانطلاقاً مما سبق قام الباحث بإعداد " استبانة " توجه إلى أفراد عينة الدراسة وفقاً لأهداف الدراسة سالفة الذكر احتوت على عدة محاور هي :

- ١- توفر المساعدة من قبل الآخرين والتفكير بالانتحار.
- ٢- رفض الحياة والتفكير بالانتحار.
- ٣- معاملة الأسرة والتفكير بالانتحار.
- ٤- الاهتمام من قبل الأسرة والتفكير بالانتحار .
- ٥- الحب من قبل الأسرة والتفكير بالانتحار.

(ج) خصائص عينة الدراسة على متغير المستوى التعليمي

يتضح من الجدول التالي أن أكبر الفئات تكرارا هي فئة (ثانوي) بنسبة ٤٥,٥٪ من إجمالي العينة ، يليها فئة (متوسط) بنسبة ٣٣,٧٪ ، ثم فئة (ابتدائي) بنسبة ١٤,٦ ثم فئة (أمي) بنسبة ٥,١٪ ، وأخيرا فئة (جامعي) بنسبة ١,١٪. ويتضح من الجدول السابق بشكل عام أن غالبية أفراد العينة قطعوا بالفعل شوطاً مناسباً في التعليم.

الجدول رقم (٣). يوضح خصائص العينة على متغير التعليم

النسبة	التكرار	الحالة التعليمية
٥,١٪	٩	لا يقرأ ولا يكتب
١٤,٦٪	٢٦	ابتدائي
٣٣,٧٪	٦٠	متوسط
٤٥,٥٪	٨١	ثانوي
١,١٪	٢	جامعي
١٠٠	١٧٨	المجموع

(د) خصائص العينة على متغير عدد الإخوة

يتضح من الجدول التالي والمتعلق بـ " عدد الأخوة" بالنسبة لأفراد العينة أن ٣٦,٥٪ من أفراد العينة

(ب) خصائص عينة الدراسة على متغير العمر

يتضح من الجدول رقم (٢) الفئات العمرية التي اشتملت عليها عينة الدراسة ، حيث بلغ متوسط عمر العينة (١٩,٣٤) عاماً بانحراف معياري مقداره (٨,٢٦)، واحتلت الفئة العمرية من (١٦ سنة فما أقل) المرتبة الأولى ، ثم الفئة العمرية من (٢٠ سنة : ٢٣ سنة) ، بينما احتلت الفئة العمرية (أكثر من ٢٣ سنة) الرتبة الأخيرة . ولعل أهم ما يمكن ملاحظته بالجدول السابق وقوع جميع أفراد العينة تقريبا في سن يمثل مقببل العمر ، وكان من المفترض وجودهم بالمؤسسات التعليمية لإكمال تعليمهم.

الجدول رقم (٢). يوضح خصائص عينة الدراسة على متغير العمر.

النسبة	التكرار	العمر
١٧,٤٪	٣١	أقل من ١٦ سنة
٥٦,٢٪	١٠٠	من ١٦ إلى ١٩ سنة
١٢,٤٪	٢٢	من ٢٠ إلى ٢٣ سنة
٩٪	١٦	أكثر من ٢٣ سنة
٥٪	٩	غير مبين
١٠٠	١٧٨	المجموع

(هـ) خصائص عينة الدراسة على متغير " المعيشة

مع أحد من عائلة الأب أو الأم"

يتضح من الجدول التالي والمتعلق بمن يعيشون مع أفراد العينة من عائلة الوالد أو الوالدة أن الغالبية العظمى من أفراد العينة لا يعيشون مع أحد من عائلة الوالد أو الوالدة ونسبة ٧٨,٧٪ ، وهو ما يشير إلى أن معظم أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى نمط العائلة النووية وليس العائلة الممتدة التي تمتاز بتماسك تكوينها وحسن فعالية العلاقات الاجتماعية والإنسانية المترابطة وقوتها التي تسودها ، وأن نسبة قليلة ١٥,٢٪ هي التي تقيم مع أحد أفراد عائلة الأب أو الأم . ومما لاشك فيه أن العيش بعيد عن الوالد والوالدة يعني نوعاً من الحرمان العاطفي والتساند الأسري مما يمثل عبئاً أو ضغطاً على هؤلاء الأفراد. واستمرار هذه الضغوط يؤدي للانهايار ومن ثم التفكير أو محاولة الانتحار.

لديهم إخوة يتراوح عددهم بين (٥-٧) ، وأن ٢٩,٨٪ لديهم إخوة يتراوح عددهم بين (٨-١٠) ، وأن ٢٥,٨٪ لديهم أخوة يتراوح عددهم بين ٥ فما أقل ، في حين أن ٧,٩٪ لديهم أكثر من ١٠ إخوة وأخوات . ويتضح من الجدول بصفة عامة ارتفاع عدد الإخوة بالنسبة لمعظم أفراد العينة. وهذا يعني ارتفاع حجم أسر نسبة كبيرة من المبحوثين مما يزيد من الأعباء الاقتصادية والنفسية ويمثل في النهاية صوراً متعددة للضغوط التي يتعرض لها هؤلاء المبحوثين نتيجة الحجم الكبير للأسر ، وهذه الضغوط عندما تستمر وتزداد يصل الإنسان المتعرض لهذه الضغوط إلى مرحلة الإنهاك والانهايار الذي يصل قمته عند محاولة هذا الشخص الانتحار والتخلص من حياته وهو ما تفسره نظرية الضغط الاجتماعي ( Dodge, 1920:71).

الجدول رقم (٤). يوضح خصائص عينة الدراسة على متغير

" عدد الإخوة"

عدد الأخوة والأخوات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من ٥ أفراد	٤٦	٢٥,٨٪
من ٥ إلى ٧ أفراد	٦٥	٣٦,٥٪
من ٨ إلى ١٠ أفراد	٥٣	٢٩,٨٪
أكثر من ١٠ أفراد	١٤	٧,٩٪
المجموع	١٧٨	١٠٠٪

الجدول رقم (٥). يوضح خصائص عينة الدراسة على متغير المعيشة مع أحد من عائلة الأب أو الأم.

هل يعيش معكم أحد	التكرار	النسبة المئوية
نعم	٢٧	١٥,٢٪
لا	١٤٠	٧٨,٧٪
غير مبين	١١	٦,١٪
المجموع	١٧٨	١٠٠٪



## نتائج الدراسة ومناقشتها

## ١- مساعدة الآخرين والنظرة للانتحار

بحساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة الكلية عن نظرتهم للانتحار كحل يريح الشاب أو الشابة من المشاكل، مع الربط بين هذا التصور وواقعهم الاجتماعي من حيث توافر المساعدة لهم عند الحاجة إليها. يتضح كما هو مبين بالجدول رقم (٦) أن ٩٠,٢٪ ممن يرون أن الانتحار حلاً يريح الإنسان من مشاكله هم أولئك الذين لا يجدون المساعدة من الآخرين عندما يكونون في حاجة إليها، وفي حين أن ٩,٨٪ منهم هم الذين يفكرون في الانتحار كحل لمشكلاتهم رغم أنهم يجدون المساعدة من الآخرين عندما يحتاجون إليها. وما لا شك فيه أن مثل هذه النتيجة تدق ناقوس الخطر وتشد الانتباه والاهتمام في الوقت نفسه إلى الأسر والعائلات بصفة عامة، إذ إن الأبناء دائماً كانوا ذكوراً أو إناثاً يحتاجون إلى الشعور بالانتماء لأسرهم، وبأنهم يتمتعون بالأمن والأمان داخل الأسرة، كما أنهم يأملون دائماً ويتوقعون أن يتواجدوا داخل أسرهم الحصن الحصين المنيع الذي يلجئون إليه عندما تواجههم مشكلة أو صعوبة أو كارثة، حيث يكون دور الأسرة المساعدة والتعاون والمشاركة والمساندة،

غير أن ما يحدث الآن بل ويسود معظم الأسر العربية بصفة عامة هو تخلي الأسرة عن دورها الأساسي والحيوي والجوهري وهو احتضان الأبناء واحتوائهم والحفاظ عليهم والأخذ بأيديهم.

وأصبحت معظم الأسر تعيش في حالة عزلة أو ما يشبه حالة (نزلاء الفندق) الذين يتجاورون فقط في المعيشة ولكن لا يعرف أحد عن الآخر شيئاً.

ففي دراسة أجراها "كامبل وآخرون Campbell 1996" عن نوعية الحياة الأمريكية اتضح لهم أن المساندة الأسرية تحتل قائمة معاملات الانحدار التي تنبئ بمستوى الرضا العام عن الحياة (Campbell, 1996:112)، وهو أيضاً ما توصل إليه "بريم" (1974:158)، وهي نتائج تشير في مجملها إلى أهمية الدور الذي يجب أن تقوم به الأسر تجاه أبنائها من مؤازرة ومساعدة حتى لا يقدموا على مثل هذا السلوك المجرم دينياً وهو سلوك الانتحار. وهذه

الجدول رقم (٦). يوضح العلاقة بين توافر المساعدة من الآخرين والنظرة للانتحار على أنه يريح الإنسان من مشاكله

المجموع	الانتحار ليس حلاً		نعم الانتحار يريح الإنسان		هل الانتحار يريح الإنسان من مشاكله؟
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
٤٥	%٧٠	٣٢	%٩,٨	١٣	هل تجد المساعدة من الآخرين عندما تحتاج إليها
١٣٣	%٣٠	١٤	%٩٠,٢	١١٩	نعم أجد دائماً من يساعدني
١٧٨	١٠٠	٤٦	١٠٠	١٣٢	لا أحد يساعدني
					المجموع

الإنسان من مشاكله وما إذا كان أحدهم يتمني لو أنه لم يأت إلى هذه الحياة ، وكما يعكسها الجدول (٧) اتضح أن ٨٧٪ من الذين يرون إن الانتحار يريح لإنسان من مشاكله يتمنون لو أنهم لم يأتوا إلى هذه الحياة ، أي أنهم يتمنون لو كانوا أمواتا ، وهذا يعني ضمناً أنهم يرون أن الانتحار فيه حلاً لمشكلاتهم وأن حياتهم لا قيمة لها في حد ذاتها ، في الوقت نفسه نجد أن ١٣٪ من الذين يرون أن الانتحار لا يريح الإنسان من مشاكله وهم نسبة صغيرة يرون أن الحياة منحة إلهية جديرة أن تحترم ويتمسك بها الإنسان. ولعل أهم ما يمكن قراءته من الجداول السابقة والنتيجة في مجملها أن التفكير في الانتحار يصاحبه نفس مضطربة بدرجة كبيرة ومتدهورة ، تحمل في طياتها كل مشاعر القلق والاكتئاب والشعور بالعجز واليأس والضياع والحرمان. وفي هذا الصدد تشير أدبيات علم النفس إلى أن غالبية من يعانون من الاكتئاب الذهني يقدمون على

النتائج تشير إلى ضعف الضبط الاجتماعي داخل الأسرة بكافة عناصره الأساسية وهذا ما تفسره نظرية الضبط الاجتماعي كالتالي :

(أ) قوة الارتباط بين المبحوث وأسرته ضعيفة وخاصة الأبوين حيث تعيش معظم أسر المبحوثين في حالة عزلة.

(ب) درجة الاندماج مع الأسرة ضعيفة لأنهم منعزلين عن بعضهم بعضاً.

(ج) ضعف الالتزام تجاه الأسرة نتيجة طبيعية لما سبق.

(د) عدم الاهتمام بقيم المجتمع ونظمه نتيجة فشل الأسرة في نقلها للأبناء يترتب عليه السلوك المنحرف والإقدام على الانتحار (السمره، ١٩٩٦ : ٢٤٢-٢٥٨).

## ٢- التصور السائد عن الانتحار ورفضه للحياة

بتمحيص العلاقة بين من يرون أن الانتحار يخلص

الجدول رقم (٧). يوضح العلاقة بين التصور السائد عن الانتحار وتمني الفرد لو أنه لم يأت إلى الحياة .

المجموع	الانتحار ليس حلاً		نعم الانتحار يريح الإنسان		هل الانتحار يريح الإنسان من مشاكله؟
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
١٢٧	٢٦٪	١٢	٪٨٧	١١٥	نعم
٥١	٪٧٤	٣٤	٪١٣	١٧	لا
١٧٨	١٠٠	٤٦	١٠٠	١٣٢	المجموع

الانتحار ليس حلاً للمشاكل هم الذين يعانون من المعاملة السيئة من قبل الوالدين أو أحدهما . من ثم يمكن تقرير أن المعاملة السيئة من قبل الوالدين تأتي على رأس العوامل التي تدفع هؤلاء الأفراد إلى التفكير في الانتحار ، وهو ما توصل إليه " فيرنهام " ١٩٨٣ حينما أشار إلى أن ٧٢٪ من الذين أقدموا على الانتحار في دراسة مسحية عن " الآليات النفسية والاجتماعية لظاهرة الانتحار " كانوا يعانون من مشكلات واضطرابات في العلاقة بالوالدين ، وسوء معاملة متكررة (Farmhand 1983:484).

ولعلنا في هذا المقام نستطيع أن نستنتج لماذا كان الأبناء من البنين والبنات في نتائج المحورين أولاً وثانياً يرون أن الانتحار هو الحل الأفضل للتخلص من

الانتحار، وينجح أكثر من ٧٠٪ منهم في القضاء على حياته بصورة لا يمكن تداركها من قبل الآخرين أو التدخل للحيلولة دونها (Hughes 1981:48)، وأن هؤلاء الأفراد يقرون في أكثر من موضع بأنهم تمنوا بشكل أو آخر لو أنهم لم يولدوا في هذه الحياة من الأصل ، وهو ما يتفق مع ما توصلنا إليه من نتائج.

٣- المعاملة السيئة من قبل الأسرة والتفكير بالانتحار في محاولة للربط بين نوع المعاملة التي يلقاها أفراد العينة ، وإجاباتهم على السؤال الخاص برأيهم فيما إذا كان الانتحار يريح الإنسان من مشاكله، اتضح وكما هو مبين بالجدول رقم (٨) أن ٨٠٪ من أفراد العينة الذين يرون أن الانتحار يريح الإنسان من مشاكله هم الذين يعانون من معاملة سيئة من قبل الوالدين أو أحدهما بصفة دائمة ، في حين أن ٢٪ ممن يرون أن

## الجدول رقم (٨). يوضح الاستجابة على استفسار هل كان والدك أو والدتك يسيئان معاملتك

المجموع	الانتحار ليس حلاً للمشاكل		نعم الانتحار يريح الإنسان من مشاكله		هل كان والدك أو والدتك يسيئان معاملتك
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	معاملتك
١٠٧	٢٪	١	٨٠٪	١٠٦	دائماً
٣١	١٥٪	٧	١٨٪	٢٤	أحياناً
٤٠	٨٣٪	٣٨	٢٪	٢	أبداً
١٧٨	١٠٠	٤٦	١٠٠	١٣٢	المجموع

من أفراد العينة يرون أنه لا أحد يهتم بأمرهم، وأن ٢٨٪ منهم يلقون اهتماماً من إخوانهم وأخواتهم أو أصدقائهم وأقاربهم وتعكس هذه النتيجة بشكل عام شعور الغالبية العظمى من أفراد العينة بالوحدة ونقص التفاعل بصورة خاصة من قبل الوالدين، ففي الوقت الذي تجمع فيه عدد من مؤلفات الإرشاد الاجتماعي والنفسي على ضرورة قيام الوالدين بمشاركة أبنائهم في مشاكلهم ومحاوله الاهتمام بها ومناقشتها حتى لا تتفاقم في ضوء تعامل الشباب معها وهم محدودو الخبرة (زهرا، ١٩٧٧، ٤٠٤)، يتخلى الوالدان عن أبنائهم وبناتهم بصورة تدفعهم - وكما اتضح من النتيجة السابقة - إلى التعامل السيئ مع تلك المشكلات وينتهي بهم الأمر إلى دور الرعاية والمصحات النفسية. وعلى صعيد آخر وفي ضوء نفس النتيجة يلاحظ أن اهتمام الوالدين بأمر أفراد عينة الدراسة الذين أبدوا أنهم يلقون اهتماماً أقل درجة من

مشكلاتهم وأنهم كانوا يتمنون لو لم يولدوا أساساً، فمثل هذه المشاعر السيئة والسالبة ناتجة ونابعة أساساً من خلال المعاملة السيئة التي يوجهها إما أحد الوالدين أو كليهما إلى الأبناء.

فالأبناء يحتاجون دائماً من آبائهم وأمهاتهم المعاملة الحسنة والطيبة الحنونة القائمة على الحب والتقبل، والذي دلت عليه النتائج عكس ذلك تماماً فقد كانت المعاملة قائمة على الإساءة والإهانة وعدم التقبل من الوالدين بصفة عامة، مما جعل الأبناء يميلون في نهاية الأمر إلى الانتحار. وهذا يؤكد مرة أخرى نظرية الضبط الاجتماعي التي تشير إلى أن غياب أو ضعف ارتباط الأبناء بالآباء والأمهات يترتب عليه ضعف اندماج الأبناء مع الأسرة مما يساعد على الإقدام على السلوك المنحرف مثل الانتحار.

## ٤- الاهتمام من قبل الأسرة

تشير النتيجة المبينة بالجدول رقم (٩) أن ٧٢٪

باعتبارهما الداعم الرئيسي لحياة كل شخص. وهنا لابد من التأكيد على ضرورة استعادة الأسرة - وخاصة الأسرة العربية المسلمة - لدورها الحاضن الآمن الآوي الذي يحتوي الأبناء ويرعاهم ويحاف عليهم ويدعمهم ويشعرهم بالود والتقبل.

### ٥- الحب من قبل الأسرة

يتضح من الجدول رقم (١٠) والمتعلق بالاستفسار عما إذا كان كل فرد من أفراد العينة يشعر بأنه محبوب من قبل أسرته في فترة الطفولة وعلاقة ذلك بنظرته إلى الانتحار باعتباره حلاً للمشاكل، أن ٨٧٪ من أفراد العينة ممن يرون أن الانتحار يريح الإنسان من مشاكله أجابوا بـ (لا). ورغم كون هذه النتيجة لافتة للنظر فإنها لا تعد مفاجأة، ففقدان الحب يمثل دافعاً أساسياً للانتحار والانحراف والاضطرابات النفسية، وهي حقيقة ليست في حاجة إلى الإثبات، وواقع الأمر أن عدم تقبل الأسرة لأبنائها يمثل خطأً فادحاً في عملية التنشئة الاجتماعية، وهو مؤشر على اضطراب العلاقات بين الوالدين والأبناء، الذي يتخذ صوراً عديدة منها فقد الحب، ونقص الاتصال الانفعالي وهو ما يؤدي إلى صور متعددة من انحراف السلوك، ويُعدُّ من الأسباب الرئيسة للانتحار (Wimberger, 1965:117).

اهتمام الإخوان والأصدقاء وعلى الرغم من أن نتائج كثير من البحوث تشير إلى أن من لهم عدد من الأصدقاء يهتمون بأمورهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر سعادة (Larson, 1978:110)، فإن الارتباط بين هذين

الجدول رقم (٩). يوضح استجابة أفراد العينة حول متغير الاهتمام من قبل الأسرة بأمورهم. (\*)

عينة البحث	من الذي يهتم بأمور الأفراد	التكرار	النسبة
الوالدة	٤٢	٢٤٪	
الوالد	٣٩	٢٢٪	
الوالد والوالدة	٤٧	٢٦٪	
إخواني وأخواتي	٥٠	٢٨٪	
أصدقائي	٣٤	١٩٪	
أقاربي	٤٠	٢٢٪	
لا أحد	١٢٨	٧٢٪	

(\*) المبحوث يستجيب لأكثر من استجابة.

المتغيرين منخفض من ناحية، فضلاً عن أن ذلك قد يتأتى فقط في حالة وجود الوالدين ووضوح اهتمامهما أيضاً، أو بعبارة أخرى إن اهتمام الأخوة والأصدقاء رغم أهميته لا يعوض ما قد يفقد من اهتمام الوالدين

الجدول رقم ( ١٠ ). يوضح العلاقة بين شعور الفرد بأنه محبوب من أسرته ونظرتة إلى الانتحار على أنه يريح الإنسان من مشاكله.

المجموع	هل الانتحار يريح الإنسان من مشاكله، هل كنت تشعر وأنت صغير بأنك شخص محبوب من أسرته		نعم الانتحار يريح الإنسان من مشاكله		الانتحار ليس حلاً للمشاكل	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
٥٤	١٧	٣١%	٣٧	٦٩%	٥٤	١٠٠%
١٢٤	١١٥	٩٣%	٩	٧%	١٢٤	١٠٠%
١٧٨	١٣٢	٧٤%	٤٦	٢٦%	١٧٨	١٠٠%

التي يمكن أن تسهم وتفيد -بإذن الله- في مجال رعاية الأبناء من الأطفال والمراهقين والشباب، وذلك من خلال التأكيد على النقاط التالية:

١- ضرورة قيام الباحثين والمتخصصين في مجالات علم الاجتماع والتربية وعلم النفس والطب النفسي والخدمة الاجتماعية بإجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى التفكير أو إلى السلوك الانتحاري نفسه لدى الأطفال والمراهقين والشباب .

٢- ينبغي أن يخضع كل طالب وطالبة لفحص نفسي شامل، وأن تقيم حالته النفسية والاجتماعية بصفة عامة، ثم تثبت في سجل خاص داخل السجل الشامل بالمدرسة، وذلك لاكتشاف الحالات ذات الميول الانتحارية ومتابعتها، والتي تحتاج بدورها إلى عناية واهتمام بصورة دورية ومستمرة.

٣- يجب على الأسرة وكإجراء وقائي

ومن هنا فإنه ينبغي أن تعي الأسرة وأن يدرك الوالدين وبكل وضوح أنه يجب عليهما إشعار أبنائهما بالتقبل وغمرهم بالحب والود، حتى يشعر أبنائهم بأنهم مرغوبون ومقبلون، ويتمتعون في الوقت نفسه بمشاعر الثقة بالنفس. أما أن يتوهم الوالدان ويعاملان أطفالهما بالشدّة والغلظة والعنف والزجر والعقاب، فهذا كله لا يأتي في نهاية الأمر إلا بدمار الأبناء وهز كيانهم. وهذه نتيجة طبيعية لضعف الارتباط بين الأبناء والآباء والأمهات، ثم يضعف أو يحد من اندماجهم في الأسرة وبالتالي يتحلل الأبناء من التزامهم نحو الأسرة والمجتمع مما يؤدي بعد ذلك للانحراف بكافة صورة وأخطرها الانتحار.

#### توصيات ومقترحات الدراسة

في ضوء ما انتهت إليه الدراسة الحالية من نتائج، فإنه يمكن الخروج ببعض التوصيات والمقترحات

الانتحارية) في هذه المرحلة قبل أن تتضاعف مشكلاتهم ومعاناتهم وبالتالي الدخول في محاولات الانتحار أو الانتحار نفسه.

٧- تفتح نتائج هذه الدراسة الآفاق أمام مختلف الباحثين والمتخصصين في مجالات علم الاجتماع وعلم النفس والتربية والطب النفسي والخدمة الاجتماعية لضرورة وسرعة التدخل بخبراتهم ، لمحاولة التصدي لمشكلة السلوك الانتحاري لدى الأبناء ، على أن يضعوا في اعتبارهم كافة المتغيرات والعوامل ذات الصلة الوثيقة والميول الانتحارية أو السلوك الانتحاري أو الانتحار نفسه.

#### قائمة المراجع

##### أولاً : المراجع العربية

- بودلو ، كريستيان ، استايبه ، روجيه (١٩٩٩) - دور كايم والانتحار
- تعريب : أسامة الحاج - بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
- الدباغ ، فخري (١٩٦٨) - الموت اختياراً : دراسة نفسية اجتماعية موسعة لظاهرة قتل النفس ، بيروت : منشورات المكتبة العصرية .
- الرميح ، صالح الرميح (٢٠٠٨) العوامل المؤدية لمشكلة الانتحار وأساليب الحماية ، الرياض - عمادة البحث العلمي ، جامعة الملك سعود .

لتجنب أبنائها الوقوع في دائرة الانتحار، أن توفر لهم قدر المستطاع الجو النفسي المشبع بالحب والود والأمن والتفهم والتقبل والتعاون والتشجيع ، مع الابتعاد في الوقت نفسه عن كل عوامل القسوة والعنف والتسلط ، والنبد ، وكثرة العقاب ، واللوم ، والتوبيخ ، والتهديد ، والتخويف ، والتذبذب ، والتفرقة في المعاملة بين الأبناء بعضهم بعضاً.

٤- كما يجب أيضاً بالنسبة للبيئة المدرسية أن يكون لها دورٌ داعمٌ ومساندٌ ومكملٌ لدور الأسرة من حيث الاهتمام بالعلاقات الإنسانية في مختلف صورها وأشكالها داخل المدرسة لدى كل الطلاب بصفة عامة ، وممن يعانون من الميول الانتحارية بصفة خاصة ، وذلك من خلال تكثيف الأنشطة الاجتماعية الحرة المتنوعة ، والتي تتطلب في حد ذاتها المزيد من الاندماج والمشاركة الفاعلة وروح التعاون والأخذ والعطاء بين الزملاء بعضهم بعضاً .

٥- ينبغي التخطيط لتقديم عدد كبير من البرامج التربوية النفسية الاجتماعية ( الإنمائية والوقائية) للطلاب والطالبات في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي . بما يسهم بقدر كبير من الوضوح أو عدم الوقوع في دائرة الانتحار بصفة عامة .

٦- يجب الاهتمام بتوفير خدمات البرامج العلاجية ( النفسية والاجتماعية) للطلبة و الطالبات في المرحلتين المتوسطة والثانوية ، ومحاولة اكتشاف الحالات التي تعاني من ارتفاع درجة ( الميول

وزارة الداخلية (١٤٢١هـ). الكتاب الإحصائي السنوي ، الإدارة العامة للتطوير الإداري بوزارة الداخلية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

وزارة الداخلية (١٤١٨هـ). الكتاب الإحصائي السنوي ، الإدارة العامة للتطوير الإداري بوزارة الداخلية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

#### ثانياً : المراجع الأجنبية

- Argyle, M. and Furnham, A. (1983). Sources of satisfaction and conflict in long-term relationships. *Journal of marriage and the Family*, 45, 481-493.
- Larson, R. (1978). Thirty years of research on the subjective well-being of older Americans. *Journal of Gerontology*, 33, 109-125.
- Wimberger, H.C. (1965). *Counseling in Parent-child Problems: A Physician's handbook*, The Williams & Wilkins, Baltimore.
- Wilson, Robert. (1970), *The Sociology of health an Introduction*, New York: Randos House Mechanic. David, (1978, *Medical Sociology*, New York: the Free press.
- Dodge, David. L. & Waltert Marin, (1970), *Social Stress and Chronic Illness Mortaliry Pattern in Industrial Society*, London: Notredame, Press.

الرميح ، صالح الرميح (٢٠٠٤) ظاهرة الغش في الامتحانات، وأسبابها ودور اللوائح التأديبية في معالجتها : دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود وأساليب الحماية . الرياض : مركز بحوث كلية الآداب، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود .

زهران ، حامد عبد السلام (١٩٧٤) الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة.

سيد أحمد ، غريب (١٩٩٥) - تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية. مينارد ليون (١٩٧٦) \_ الانتحار والأخلاق ، ترجمة: عادل العوا ، دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر .

نوري ، محمد عثمان (٢٠٠٧) - تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية والسلوكية - جدة - خورزوم العلمية للنشر والتوزيع .

الهмали ، عبدالله عامر (١٩٩٤) - أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته ، بنقازي ، منشورات جامعة قاريونس .

وزارة الداخلية (١٤٢٧هـ). الكتاب الإحصائي السنوي ، الإدارة العامة للتطوير الإداري بوزارة الداخلية، الرياض، المملكة العربية السعودية.



## **Family Problem and the issue of suicide among young men and a women: a study applied to a Sample of Saudi youth**

**Saleh R . ALRemaih**

*Professor sociology  
College of Arts, King Saud university*

(Received 12/8/1429H; accepted for publication 23/11/1429H.)

**Abstract.** Suicide is certainly a phenomenon that takes place in each and every human society all over the world. Arabic societies used, however, to claim that their social system, especially in terms of the social structures of family, education, and religion, includes sufficient mechanisms that, in turn, have acted as deterrents against the spread of suicide. But in Saudi Arabia, for instance, statistics have indicated that there has been an increased number of actual suicides and also of attempted suicides. In 1425 H, while the number of actual suicides in Saudi Arabia was 263 cases, the number of attempted suicide cases was 281.

It is undoubtedly known that the suicide of a family member often engenders its serious effects over the other members of the family. Of course, such effects become more and more serious particularly if a suicide is committed by one of the two parents. In this respect, the present study is intended to investigate the problem of suicide, especially among young men and women, hoping meanwhile to identify what is known as the danger factors that lead to the occurrence of the delinquent behavior of suicide and / or attempted suicide among young men and women.

In conducting this study, the researcher has relied on data drawn out of a questionnaire that was applied through interviews with a sample of young men and women who, due to suffering certain severe social circumstances, ended up living either in the observation houses or in the reorientation centers. The number of the sample studied is 178 people through whom the researcher has tried to explore their perception of suicide as a means of ending an individual's societal problems; the researcher has also tried to explore the associated circumstances that may push the peers of those young men and women toward suicidal behaviors.

The most outstanding results of this study is that 90.2% (out of those who see suicide as a means of relief) attribute it to the absence of societal help at times of need; 87% among them believe that life lacks any value to be lived for and so they wish if they have never come to life at all; 80% of the same group appeared to have lived their lives under maltreatment and permanent parental abuse.